MINISTÈRE DE L'ÉDUCATION NATIONALE, DE L'ENSEIGNEMENT SUPÉRIEUR ET DE LA RECHERCHE



en ligne en ligne

AnIsl 39 (2005), p. 9-17

Ğamal 'Abd Al-Riḥīm Ibrāhīm

دينار طولوني نادر ضرب مصر سنة ٢٦٥ هـ. H 265 sanat Miṣr ḍarb nādir ṭūlūnī Dīnār.

Conditions d'utilisation

L'utilisation du contenu de ce site est limitée à un usage personnel et non commercial. Toute autre utilisation du site et de son contenu est soumise à une autorisation préalable de l'éditeur (contact AT ifao.egnet.net). Le copyright est conservé par l'éditeur (Ifao).

Conditions of Use

You may use content in this website only for your personal, noncommercial use. Any further use of this website and its content is forbidden, unless you have obtained prior permission from the publisher (contact AT ifao.egnet.net). The copyright is retained by the publisher (Ifao).

Dernières publications

9782724710922 Athribis X Sandra Lippert 9782724710939 Bagawat Gérard Roquet, Victor Ghica 9782724710960 Le décret de Saïs Anne-Sophie von Bomhard 9782724710915 Tebtynis VII Nikos Litinas 9782724711257 Médecine et environnement dans l'Alexandrie Jean-Charles Ducène médiévale 9782724711295 Guide de l'Égypte prédynastique Béatrix Midant-Reynes, Yann Tristant 9782724711363 Bulletin archéologique des Écoles françaises à l'étranger (BAEFE) 9782724710885 Musiciens, fêtes et piété populaire Christophe Vendries

© Institut français d'archéologie orientale - Le Caire

جمال عبد الرحيم إبراهيم

دینار طولونی نادر ضرب مصر سنة ۲۶۵ هـ

تعد المسكوكات الإسلامية من أفضل أنواع المصادر التاريخية في العصور الإسلامية، فهي بحق تعد وثائق رسمية وصحيحة لا يمكن الطعن أو التشكك فيها يرد عليها من كتابات وزخارف. وترجع أهميتها إلى أنها غبر قابلة للتلف إلا نادراً، وهي معيار ثابت وحسى، سهلة الحفظ وسهلة الحمل والنقل وصعبة التزييف، كما أنها أقل التحف الفنية الأثرية إندثاراً.

لهذا فإن دراسة النقود تزود الباحثين بمعلومات هامة ودقيقة عن حياة الشعوب الاجتماعية والاقتصادية والسياسية، كما تكمن أهميتها أيضاً في قيمتها الفنية والعلمية من خلال ما يظهر عليها من كتابات لأسماء الخلفاء والسلاطين والوزراء والولاة والثوار وسنوات الضرب وأماكن الضرب، لكونها من جهة معاصرة للحقائق والأحداث التي تسجلها فتسد الفراغ في المصادر التاريخية، ومن جهة أخرى فإنها تمتاز بأن تواريخها صحيحة. وفي ضوء ذلك يحصل الباحثون على معلومات عن الدول والمدن القديمة الباقية منها والمندثرة، ومدى غناها ومقدار أهميتها، وعن الولاة وسعة نفوذهم والمنشقين عليهم . كما أن دراسة الأماكن التي عثر عليها فيها تفيد في معرفة مدى انتشارها وتداولها، كما أنه قد نستطيع من خلالها التوصل إلى التعرف على بداية نفوذ دولة من الدول٢.

ويعد أحمد بن طولون من أهم الشخصيات التاريخية في مصر صاحبة الخطوة الأولى في بناء مصر الإسلامية، فهو صاحب أول تجربة لإنشاء كيان مصرى خاص داخل الكيان الإسلامي العام - الدولة العباسية - وفضله من هذه الناحية عظيم، لأنه يعتبر بمثابة النموذج الذي سار على منواله كل من حكم مصر واستقل بها من بعده، إذ عمل أحمد بن طولون على تأسيس أول دولة مستقلة إسلامية بمصر يحكمها وأولاده من بعده واستقل بأمور البلاد وكان ذلك في رمضان سنة ٤٥٢هـ/ سبتمبر ٨٦٨م٣.

حسن الباشا، موسوعة العمارة والآثار والفنون الإسلامية، المجلد الثاني، خلف فارس ودفتر الطراونة، ناهض عبد الرازق، المسكوكات وقراءة التاريخ، عمان، الأردن ١٩٩٤، ص ٥؛ رأفت محمد النبراوي، النقود الطبعة الأولى، القاهرة، ١٩٩٩م، ص ٢٣١.

٣ أبو محمد بن عبد الله البلوي (ت بعد ٣٣٠ هـ / ٩٤١م)، سيرة أحمد بن طولون، تحقيق محمد كرد على، دمشق، ١٣٥٨ هـ/ ١٩٣٩م، ص ٤٢.

الإسلامية منذ بداية القرن السادس وحتى نهاية القرن التاسع الهجرى، القاهرة، ٢٠٠٠، ص ١.

ولهذا الحاكم دينار نادر ضرب مصر سنة ٢٦٥ هـ سوف نعرضه في هذا البحث بالدراسة والتحليل. وينشر هنا لأول مرة ويمثل النموذج الوحيد المعروف على مستوى العالم – على حد علمى – وذلك من خلال ما درس ونشر وما في المجموعات الخاصة من نقود أحمد بن طولون على المعروف على مستوى العالم – على حد علمى عات الخاصة من نقود أحمد بن طولون على المعروف المعروف على المعروف المعروف على المعروف

وهذا الدينار يحتفظ به متحف بترى بلندن تحت رقم (UC 49711)^٥. يبلغ وزنه: ٤،٢٢جم، وقطره: ٢٢مم. والشكل العام لهذا الدينار عبارة عن دائرة خطية تحيط بنصوص كتابات مركز وهامش الوجه، أما الظهر فتحيط بكتابات المركز دائرة خطية، بينها يحيط بكتابات الهامش من الخارج دائرتان متوازيتان وذلك كها يلي:

الوجه

مركز: لا إله إلا الله وحده لله وحده لا شريك له المفوض إلى الله

- ٤ حسبنا أن نشير إلى بعض هذه الدراسات ومنها: عبد الرحمن فهمى، موسوعة النقود العربية وعلم النميات، فجر السكة العربية، القاهرة، ١٩٦٤م؟
- سمير شما، النقود الإسلامية التي ضربت في فلسطين، مطبعة الجمهورية، دمشق، ١٩٨٠م؛
- محمد أبو الفرج العش، النقود العربية الإسلامية مصدر وثائقى للتاريخ والفن (المؤتمر الدولى لتاريخ بلاد الشام، الجامعة الأردنية، عمان، ١٩٧٤)؛
- محمد أبو الفرج العش، النقود العربية الإسلامية المحفوظة في متحف قطر الوطني، جـ١، الدوحة، ١٩٨٤م؛ باقر الحسيني، النقود الإسلامية ودورها الحضاري والإعلامي، الموسوعة الصغيرة رقم ١٦٨٨، بغداد، ١٩٨٥م؛
- عبد العزيز حميد، النقود وثائق تاريخية، مجلة المنهل العدد ٤٥٤ السنة ٥٣٠ المجلد ٤٨، جدة، مايو ١٩٨٧م؛
- رأفت محمد النبراوي، النقود القديمة والإسلامية للمقريزي، مجلة العصور، المجلد الثالث، الجزء الأول، دار المريخ، لندن، يناير ١٩٨٨؟
- رأفت محمد النبراوي، التاريخ الهجرى على النقود الإسلامية، مجلة العصور،
 المجلد الرابع، الجزء الثاني، دار المريخ، لندن، يوليو ١٩٨٩؟
- إبراهيم جابر الجابر، النقود العربية في متحف قطر الوطني، جـ ٢، الدوحة، ١٩٩٢؛
- عبد الله بن جاسم المطيري، المعرض العالمي الأول للعملات، دبي، ٢٠٠١؛
- على حسن عبد الله حسن، النقود المصرية في العصرين الطولوني والأخشيدي، مخطوط رسالة ماجستير بكلية الآثار جامعة القاهرة،

- فرج الله أحمد يوسف، الآيات القرآنية على المسكوكات الإسلامية، دراسة مقارنة، الطبعة الأولى، الرياض، ٢٠٠٣؛
- عاطف منصور، موسوعة النقود في العالم الإسلامي، الطبعة الأولى، الجزء الأول، القاهرة، ٢٠٠٤؛
- O. Grabar, The Coinage of the Tulunids, ANS, New York, 1957; -
- N. Lowick, Coinage and History of the Islamic World, London, –
- ينسب هذا المتحف إلى عالم الآثار المصرية وليم فلندرزبترى (١٨٥٣ ١٩٤٢)، ويعتبر متحف بترى للآثار المصرية ومجموعته التى يبلغ تعدادها نحو ثهانين ألف قطعة أحد أهم مراكز البحث العلمى في علوم المصريات ودراسة الحضارة المصرية على مر العصور في كل أنحاء العالم لما يضمه من تحف تعد من أندر كنوز الفنون المصرية ومنها هذا الدينار.
- والمتحف تابع لمعهد الآثار ويقع فى رحاب كليات ومعاهد جامعة لندن بانجلتر ا.

Treasures from the Petrie Museum of Egyptian Archaeology,
University College, London, 2001.

وقد قمت بزيارة هذا المتحف أثناء مهمتى العلمية لجامعة لندن عام ٢٠٠٤م، واطلعت على سجلات هذا المتحف، خاصة التحف المصرية الإسلامية، وعملت دراسة لها منها هذا الدينار، مما أثار اهتمام المسؤولين بالمتحف والعمل على إنشاء أقسام جديدة لعرض الفنون القبطية والإسلامية لكى يعد هذا المتحف متحفاً شاملاً جامعاً لعلوم وفنون الآثار المصرية بمختلف حقبها التاريخية.

١.

بسم الله ضرب هذا الدينر بمصر سنة خمس وستين ومائتين. هامش داخلي: هامش خارجي: لله الأمر من قبل ومن بعد ويومئذ يفرح المؤمنون بنصر الله.

الظهر

للــه مرکز:

رسـول

اللـــه

المعتمد على الله

أحمد بن طولون

محمد رسول الله أرسله بالهدي ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون. هامش:

ونصوص كتابات هذا الدينار منفذة بالخط الكوفي المورق، فيوجد على مركز وجه الدينار أربعة أسطر متتالية دونت بالثلاثة الأولى شهادة التوحيد كاملة ونصها «لا إله إلا الله وحده لا شريك له» وهذا النص ظهر على الدنانير الإسلامية لأول مرة بعد تعريب الخليفة الأموى عبد الملك بن مروان ٦٥ – ٨٦هـ / ٦٨٤ – ٧٠٥م للدنانير سنة ٧٧هـ / ۲۹۲م۲.

أما السطر الرابع فسجل به لقب «المفوض إلى الله» وهو اللقب الذي كان يخص عبد الله جعفر إبن الخليفة العباسي المعتمد على الله، الذي أخذ البيعة من أبيه بو لاية العهد في شو ال ٢٦١هـ/ يوليو ٨٧٥م ولقب هذا اللقب، كما جعلت ولاية العهد من بعده لعمه الموفق بالله ولقب بالناصر لدين الله الموفق ٧.

وتشتمل كتابات الهامش الداخلي على البسملة غير كاملة ونصها "بسم الله" واسم مكان السك أو الضرب "مصر" والتاريخ وهو «سنة خمس وستين ومائتين» وهو العام الذي عظم فيه نفوذ أحمد بن طولون السياسي والعسكري، وبدأ في تسجيل اسمه على النقود ليعلن استقلاله عن الخلافة العباسية بعد تقوية مركزه في مصر والشام^.

اليم قازان، المسكوكات الإسلامية، مجموعة خاصة، بيروت، ١٩٨٣، لوحة في أبو جعفر محمد بن جرير الطبرى (ت ٣١٠ هـ / ٩٢٢م) تاريخ الأمم والملوك، القاهرة، ١٩٦٦، جـ٧، ص ٥٩٩.

⁻ أبو عمرو بن يوسف الكند (ت ٣٥٠هـ/ ٩٦٢م)، كتاب الولاة والقضاة، بىروت ١٩٠٨م، ص ٢١٩.

S. Lane-Poole, Catalogue of Oriental Coins in The British Museum 1, ألبلوي، سيرة أحمد بن طو لو ن، ص ٩٩٨؟

The Coins of Eastern Khaleefehs, London, 1875, no. 7.

كما أن هذا التاريخ يمثل حدث فنياً معهارياً رائعاً وهو نفس عام افتتاح جامع أحمد بن طولون - رمضان سنة خمس وستين ومائتين - ثالث جوامع مصر الإسلامية ٩. بينها تشتمل كتابات الهامش الخارجي على جزء نص قرآني من سورة الروم آية ٤: ٥ (لله الأمر من قبل ومن بعد ويومئذ يفرح المؤمنون بنصر الله». وقد نقشت هذه الآية لأول مرة على نقود الخليفة العباسي المأمون ١٩٨ - ١٩٨ه - ١٩٨٩م، واستمرت تنقش عل المسكوكات العباسية حتى سقوط خلافتهم سنة ٢٥٦ه - ١٩٨م، كها ظهرت أيضاً هذه الآية على نقود الدول التابعة للخلافة العباسية مثل دول الزيادية، والطاهرية، والسامانية، والطولونية، والأخشيدية، والحمدانية، وبنو مرداس، وقرامطة البحرين، وبنووجيه، وبنوسامة، والسلاجقة، والأتابكة، بنى جستان، والغزنوية، كها نقشت على نقود الدول الخارجة على الخلافة العباسية مثل دول: بنى الرسى باليمن، والأدارسة بالمغرب العربي، والأموية بالأندلس، وبنى صليح باليمن. كها استمرت هذه الآية تنقش على المسكوكات الإسلامية بعد سقوط بغداد حيث ظهرت على سكة الدولة الإيلخانية ١٠.

وتشتمل كتابات مركز الظهر على ستة أسطر متتالية، نقش بالسطر الأول منها كلمة «لله»، وقد ظهر هذا النقش لأول مرة على الدنانير الإسلامية في عصر الخليفة العباسي المأمون ١٩٨ - ٢١٨هـ / ٢١٨ - ٣٣٨م في دينار ضرب مدينة السلام سنة ١٩٨هـ، بينها سبقته الدراهم أيام الخليفة الرشيد ١٧٠ – ١٩٣هـ / ٢٨٦ - ٨٠٨م على درهم ضرب سبحستان سنة ١٧١هـ ال

أما السطر الثانى إلى الرابع فنقش الرسالة المحمدية «محمد رسول الله» كل كلمة في سطر مستقل ؛ وقد ظهرت على النقود الإسلامية المبكرة منذ بدايات التعريب في العصر الأموى، حيث سجلت على الدنانير العربية البيزنطية والدراهم العربية الساسانية ١٢.

ونقش بالسطر الخامس اسم «المعتمد على الله» وهو الخليفة العباسى أبو العباس المعتمد على الله ٢٥٦ - ٢٧٩هـ/ محمد م الذي كان يضيق بالأول لدرجة المحمد على الله عهده ازداد نفوذ أخيه أبى أحمد طلحة الملقب بالموفق بالله، الذي كان يضيق بالأول لدرجة أنه كان يذكر اسمه في الخطبة، وينقش اسمه على السكة أسفل نصوص مركز الوجه، وتسمى بأمير المؤمنين ١٣٠.

ونقش بالسطر السادس والأخير اسم «أحمد بن طولون». ومغذى ذكر أحمد بن طولون بعد الخليفة العباسى مباشرة لدلالة وإعلان من الأول عن استمرار خضوعه للخليفة المعتمد على الله، وعلى أنه لا يزال فى كنفه الدينى والسياسى. وإن كنا نرى أن الإخضاع الدينى أقوى منه سياسياً ليكتسب أحمد بن طولون شرعيته فى حكم مصر من الإخضاع السياسى لأنه بالفعل كان عام ٢٦٥هـ يمثل الإعلان الحقيقى لاستقلال أحمد بن طولون عن الخلافة العباسية فى مصر والشام، وممارسته لأهم شارات هذا الاستقلال وهى ضرب النقود باسمه فى ظل المفهوم الإسلامى لمصطلح الاستقلال.

حسن عبد الوهاب، تاريخ المساجد الأثرية، القاهرة، ١٩٤٦، جـ١، ١٢ الطرونة ودفتر، المسكوكات وقراءة التاريخ، ص ٥٠.
 ص ٣٤٤ حسن الباشا وآخرون، جامع ابن طولون، ضمن كتاب القاهرة - , London, 1956, no. 2.

الفرج الله يوسف، الآيات القرآنية على المسكوكات الإسلامية، ص ٩١ تا حسن إبراهيم حسن، تاريخ الإسلام السياسي، الجزء الثالث، الطبعة الأولى، العالم السياسي، الجزء الثالث، الطبعة الأولى، العالم السكوكات، ص ٥٦.

١١ العش، النقود العربية الإسلامية، جـ١، ص ٣٧٩.

أما نقش هامش الظهر فيتضمن جزء من الإقتباس القرآنى من سورة الفتح آية ٢٩، وسورة الصف آية ٩، ﴿ محمد رسول الله أرسله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون ﴾. وقد سجل هذا الإقتباس القرآنى على الدنانير الإسلامية المعربة منذ سنة ٧٧هـ، ولم يظهر النص كله بل توقف عند «... الدين كله» بينها نقش بالكامل على أول درهم إسلامي معرب ضرب سنة ٧٨هـ، واستمر هذا الإقتباس ينقش على النقود الإسلامية منذ العصر الأموى وطوال العصر العباسي سواء على مسكوكات الدول التابعة للخلافة أو الخارجة عنها، وفي مسكوكات الدولة الفاطمية، والدول التي قامت بعد سقوط الخلافة العباسية ٢٥٦هـ / ١٢٥٨م مثل الدولة الإيلخانية، وكذلك على مسكوكات الدولة الملوكية وأتابكة السلغار ١٤٠٠.

وتكمن أهمية الدراسة التحليلية لهذا الدينار، في أنه الوحيد على مستوى المجموعات العالمية والتي يبلغ عددها حتى كتابة هذه السطور ثهانية وثلاثين ديناراً، يحمل اسم أحمد بن طولون ودار الضرب «مصر» في سنة ٢٦٥هـ، حيث أن الدينار الوحيد الآخر المعروف الذي يحمل اسم أحمد بن طولون وضرب سنة ٢٦٥هـ بمدينة الرافقة ببلاد الشام ويبلغ قطره ٣٢٠٥مم ووزنه ٣٠٠٧هـ ١٠٠٨هـ في الفترة الزمنية فيها بين سنة ٢٦٠ – ٢٧٠هـ ١٠٠٠.

ولهذا فإن هذا الدينار يمثل أول إصدارات الدنانير الطولونية التي ضربت بمصر سنة خمس وستين ومائتين، كما يمثل أيضاً اهتمام أحمد بن طولون بضرب نقوده الذهبية مقاربة من الوزن الشرعي للدينار الإسلامي وهو ٤،٥٢جم ١٠٠. مما يؤكد على استقلاله عن الخلافة العباسية، على اعتبار أن هذا المعيار وضربه للنقود الذهبية من أهم شارات الملك والسلطان ومظهراً مهاً من مظاهر الحكم والسيادة ١٨٠.

والجدير بالذكر أن كل من وصلنا من دنانير ذهبية طولونية في الفترة ما بين سنة ٢٥٤هـ/ ٨٦٨م وهو تاريخ قدوم أحمد بن طولون إلى مصر والياً عليها من قبل باكباك التركى، حتى سنة ٢٦٥هـ/ ٢٥٧٩م أو عين عظم النفوذ السياسى والعسكرى لابن طولون، كانت خالية من نقش اسم أحمد بن طولون، وكان ينقش عليها اسم الخليفة المعتز بالله (٢٥١هـ / ٨٧٠ – ٨٦٦م) أو أسم الخليفة المعتمد على الله (٢٥٦ – ٢٧٩هـ / ٨٧٠ – ٨٩٨م) مع وجود حرف الراء (ر) أسفل الاسم، والذي ربها يشير إلى أسم أحد المشرفين على دار السك أث. وأحياناً لفظ «نحرير» وهو خادم الخليفة المتوكل على الله (٢٥٦ – ٨٤٧هـ / ٨٤٠ – ٨٤١م)، الذي أرسله الموفق طلحة إلى أحمد بن طولون والذي كان مختص بالشؤون المالية في الدولة ٢٠٢. ثم نقش الخليفة المعتمد على الله فقط ٢٠٠٠ غير أن هذه الدنانير تتميز بتسجيل اسم

السامح عبد الرحمن، الوحدات النقدية المملوكية، جدة، ١٩٨٥م، ص ٥٤؛ رأفت النبراوى، النقود الإسلامية منذ بداية القرن السادس وحتى نهاية القرن التاسع الهجرى، الطبعة الأولى، القاهرة، ٢٠٠٠، ص ٤٧؛ يوسف، الآيات القرآنية، ص ٥٥ – ٦٣.

۱۰ قازان، المسكوكات الإسلامية، ص ۲۸۸، رقم ٤٠١. والرافقة بلد متصل البناء بالرقة وهما على ضفة نهر الفرات بناها الخليفة العباسى أبو جعفر المنصور سنة ١٥٥هـ/ ٧٧٢م على بناء مدينة بغداد؛ سيدة اسماعيل كاشف، أحمد بن طولون، القاهرة، ١٩٦٥، ص ١٠٤، حاشية (١).

١٦ حسن، النقود المصرية في العصرين الطولوني والإخشيدي، ص ٣.

۱۷ فهمي، موسوعة النقود العربية، ص ١٦؛

Z. M. Hassan, Les Tulunides, Paris, 1933, p. 211. -

ا حسن أحمد محمود، حضارة مصر الإسلامية في العصر الطولوني، القاهرة،

۱۹ أبو جعفر أحمد بن أبي يعقوب يوسف بن إبراهيم (ت ٣٣٠هـ/ ٩٤٢م)، سيرة أحمد بن طولون، برلين، ١٨٩٤م، ص ٧٧.

N. Micol, R. El-Nabarawy, and L. Jerel, Catalogue of the Islamic Y. Coins, Glass Weights, Dies and Medals in the Egyptian National Library, ARCE, 1982, no. 1298.

G. Miles, Rare Islamic Coins, ANS, New York, 1950, no. 159. 11

٢٢ العش، النقود العربية، جـ١، ص ٢٨٣ رقم ١٢٨٢.

⁻ كاشف، أحمد بن طولون، ص ٨٠.

٢٣ العش، النقود العربية، رقم ١٢٨٣.

«مصر» عليها مكاناً لسكها، وكانت تتشابه تماماً من حيث الشكل العام والنصوص والزخارف كها سبق القول مع الدنانير العباسية المعاصرة لها^{٢٤}.

وهكذا يلاحظ من خلال نصوص هذه الدنانير الطولونية المبكرة السابق ذكرها، أن إغفال نقش اسم أحمد بن طولون يشير إلى أنه لم يكن له نفوذ الحكم المستقل في مصر، وأن مصر كانت تابعة لحكم الخليفة العباسي في بغداد ٢٠٠٠.

كها تكمن أهمية الدراسة التحليلية لهذا الدينار النادر أيضاً في الرد على ما جاء من دراسات عربية وأجنبية سابقة، بأن أول دينار معروف عليه اسم أحمد بن طولون وضرب بمصر عام ٢٦٦هـ (ضرب بمصر سنة ست وستين ومائتين»، وقد ذكر ذلك كل من لين بول Lane Pool ، وجرابار Grabar ، وعبد الرحمن فهمي ٢٠٠ وعللوا على ذلك بأن السبب في تأخر أحمد بن طولون في ضرب الدنانير باسمه في مصر إلى هذه السنة، يرجع إلى كثرة الأحداث السياسية التي شهدتها الدولة الطولونية منذ أواخر سنة ٢٦٤هـ / ٨٧٧ م بخروج ابن طولون على رأس جيش كبير متوجهاً إلى بلاد الشام بعد وفاة أماجور والى الشام، واستخلف ابن طولون على مصر ابنه الأكبر العباس، وعهد بتدبير أمور البلاد إلى وزيره أحمد الواسطى. وتشهد الأدوار التاريخية القديمة بأن الحكام الأقوياء في مصر كانوا يتجهون إلى الشام لتأمين سلامة وادى النيل مقر حكمهم، فمصر والشام تربطها مصالح تجارية وحربية واحدة. وغالباً ما خضعت مصر والشام في العصور المختلفة لحكم دولة واحدة لأن كليها يتمم الآخر فلا يمكن اعتبار الحدود بين القطرين حداً منبعاً فاصلاً، كما أن كليها كان يقع على طريق التجارة العالمية بين الشرق والغرب ٢٠٠ وواصل ابن طولون زحفه نحو بلاد الشام، كما أن كليها كان يقع على طريق التجارة العالمية بين الشرق والغرب ٢٠٠ وواصل ابن طولون زحفه نحو بلاد الشام، وفي خلال سنة ٥٦٢هـ / ٨٧٨م، أخذ يتنقل من الرملة إلى دمشق إلى حمص، يثبت سلطانه ويقيم نوابه، حتى وصل إلى والرقة، ثم عاد إلى مصر في نهاية ٢٦٥ هـ / ٨٧٨م بعد ما بلغه من عصيان ابنه العباس عليه ٣٠٠ وبعد أن بسط نفوذه والرقة، ثم عاد إلى مصر في نهاية ٢٦٥ هـ / ٨٧٨م بعد ما بلغه من عصيان ابنه العباس عليه ٣٠٠ وبعد أن بسط نفوذه على بلاد الشام حتى حدود العراق والروم ٣٠٠.

والشواهد النقدية تتوافق تماماً مع هذه الأحداث التاريخية، فنجد أن أحمد بن طولون بعدما استولى على بلاد الشام، وخطب له على منابرها، وأعلن استقلاله عن الخلافة العباسية، قام بضرب الدنانير ونقش عليها اسمه فى دار ضرب الرافقة سنة ٢٦٥هـ كها سبق أن ذكرنا، أما مصر فعلى الرغم من ثورة ابنه العباس، الذى نهب خزائن البلاد وفر هاربا إلى برقة، فإن أحمد بن طولون سرعان ما عاد إلى مصر، وأمر بضرب ابنه واتباعه وزج به فى السجن ٣٦، وعادت الأمور وأحوال البلاد إلى ما كانت عليه، ومارس ابن طولون حقه الشرعى فى الملك بضرب السكة باسمه فكان هذا النموذج النادر موضوع الدراسة.

۲۹ کاشف، أحمد بن طولون، ص ۸۹.

عتى زوال "۲ جمال الدين أبو المحاسن يوسف ابن تغرى بردى (ت ١٤٧٠هـ/ ١٤٧٠م)، النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، القاهرة، ١٩٦٣م، جـ٣،

٣١ الكندى، الولاة والقضاة، ص ٢١٩.

۳۲ البلوی، سرة أحمد بن طولون، ص ۲۷۱.

۲۶ دفتر الطراونة، المسكوكات، ص ٥٦.

۲° مصطفى طه بدر، مصر الإسلامية، جـ١ (من الفتح الإسلامي حتى زوال الدولة الإخشيدية) القاهرة، ١٩٥٩، ص ١١٨.

Lane-Poole, Catalogue of Oriental Coins..., I, p. 64.

Grabar, The Coinage of the Tulunids..., p. 41. YV

۲۸ فهمي، النقود، ص ٥٥.

كها تكمن الأهمية التأريخية لهذا الدينار، في أن تاريخ ضربه بمصر سنة خمس وستين ومائتين تواكب نفس السنة التي أتم فيها أحمد بن طولون تشييد جامعه الشهير في رمضان سنة 770 = 100 م كها يتضح من بقايا اللوحة التأسيسية الرخامية المنقوشة بالخط الكوفي المورق – نفس الخط المنقوش به الدينار – والمعلقة على احدى بدنات الجامع في البائكة الثالثة برواق القبلة 700 مصر، خاصة وأنه شيد من الثالثة برواق القبلة 700 مصر، خاصة وأنه شيد من قبل عاصمته الجديدة التي عرفت بالقطائع سنة 700 مسر 100 مسر 1

وعلى ضوء ما تقدم يمكن القول بأن هذا الدينار النادر - موضوع البحث - يؤكد بأن السنة التى ضرب فيها، كانت مصر الطولونية في أوج انتعاشها الاقتصادى، وأن أحمد بن طولون هو أول من شرع في ترتيب نظم الحكم في مصر الإسلامية داخل إطار مستقل عن الخلافة، يضمن لمصر بروز شخصيتها واكتهال صورتها العربية الإسلامية، هذا من جهة، كها يؤكد اهتهام أحمد بن طولون بالاحتفال بافتتاح جامعه من ماله الخاص من جهة أخرى ٣٠٠. خاصة أن المصادر التاريخية ذكرت قصة ضرب أحمد بن طولون للدنانير الأحمدية، وانفاقه على بناء جامعه في قالب قصصى حيث أوردت، أن أحمد بن طولون ركب للصيد نحو الصعيد فلها أمعن في الصحراء ساخت في الرمال رجل فرس بعض غلهانه فسقط الغلام في الرمل فإذا بنفق فتح، فأصيب فيه المال ما كان مقداره ألف ألف دينار. فبني منه ابن طولون المارستان، ثم أصاب بعده في الجبل مالاً عظيهاً فبني منه الجامع، ووقف جميع ما بقي من المال في الصدقات، ويقال أن أحمد بن طولون لم يدخل في بناء جامعه مالاً آخر غير هذا المال الذي كان يعتبره مالاً حلالاً طيباً وذلك حتى لا يشوبه بهال غيره ٣٠٠.

وهناك رواية أخرى ذكرها المقريزي ٣٠، تقول بأن أحمد بن طولون قد ركب ذات يوم إلى الأهرام ووجد عمال يحفرون، فاكتشفوا حوضاً مملوء بالدنانير مصنوعة من أجود العيار، فتشدد ابن طولون حينئذ في هذا العيار حتى لحق ديناره بالعيار المعروف له وهو الأحمدي الذي كان لا يصاب بأجود منه.

ومما أوحى بهذه القصص والروايات التاريخية ما ورد في لوحة تأسيس الجامع التي سبق الإشارة إليها، مما يمكن أن يوهم بمثل ذلك: إذ جاء فيها ما نصه ... «أمر الأمير أبو العباس – أحمد بن طولون – أدام الله له العز والكرامة والنعمة التامة في الآخرة والأولى ببناء هذا المسجد المبارك الميمون من خالص ما أفاء الله عليه وطيبه لجهاعة المسلمين ابتغاء رضوان الله والدار الآخرة، وإيثاراً لما فيه تسنية الدين وألفة المؤمنين، ورغبة في عهارة بيت الله وأداء فرضه وتلاوة كتابه ومداومة ذكره: إذ يقول بالغدو والآصال رجال لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله وإقامة الصلاة وإيتاء الزكاة يخافون يوماً تتقلب فيه القلوب والأبصار ليجزيهم الله أحسن ما عملوا ويزيدهم من فضله والله يرزق من يشاء بغير حساب» وربها كان ذكر عبارة «من خالص ما أفاء الله عليه وطيبه» وكذلك إيراد قول الله تعالى ﴿والله يرزق من يشاء بغير حساب﴾ ما أوحي بالروايتين السابقتين بقصة الكنز ٨٠٠.

۳۳ عبد الوهاب، تاريخ المساجد الأثرية، ص ٤٠. ^{٣٦} عبد الوهاب، تاريخ المساجد الأثرية، ص ٤٠.

[ً] أحمد عبد الــرازق، تاريخ وآثار مصر الإسلامية، القاهرة، ١٩٩٣، ٣٧ المقريزي، الخطط، جــ٢، ص ٢٦٨.

۳۸ الباشا، القاهرة، ص ٤٣٧، شكل ١٠٥.

ص ۱۰۹. ۳۰ الباشا، القاهرة، ص ٤٣٧.

ومما سبق لا يستبعد بأن يكون الدينار موضوع هذه الدراسة من ضمن الدنانير الأحمدية التي صرفت وضربت بنفس تاريخ افتتاح الجامع.

والجدير بالذكر أيضاً، ومن خلال ما ورد من نقوش على هذا الدينار يتضح لنا بأن الكثير مما عثر عليه من دنانبر خاصة بأحمد بن طولون والموجودة في المتاحف العالمية والمجموعات الخاصة، والتي ضربت منذ هذا التاريخ (٢٦٥ هـ)، تمثل نمطاً واحداً من حيث الشكل والمضمون، حيث كانت تُكتب نفس عبارات الوجه والظهر السابق الإشارة إليها، واستمر الحال هكذا مع التغيير في سنة الضرب وصولاً إلى سنة ٢٧٠هـ وهو تاريخ وفاة أحمد بن طولون، والتي يمكننا بحق أن نطلق عليها نقود المرحلة المستقلة في الدولة الطولونية (٢٦٥ - ٢٧٠هـ/ ٨٧٨ - ٨٨٤ م)٣٩.

وفي ضوء ما سبق يؤكد لنا هذا الدينار ما أوردته المصادر والمراجع التاريخية، على أن أحمد بن طولون ومنذ قدومه إلى مصر لأول مرة سنة ٢٥٤هـ/ ٨٦٨م لم يستطع ضرب نقود تحمل اسمه حتى سنة ٢٦٥هـ/ ٨٧٩م. فقد كانت دنانير هذه الفترة تشبه تماماً دنانير الدولة العباسية وتحمل أسهاء الخلفاء العباسيين وضرب مصر مثل الخليفة العباسي المعتز بالله، والمعتمد على الله، واسم جعفر بن الخليفة المعتمد ٤٠. إذ كانت هناك صعوبات وعقبات قد واجهت أحمد بن طولون في استقلاله بحكم مصر وبالتالي ضربه نقوداً تحمل اسمه، فإلى جانب العقبات الداخلية التي واجهته ٥٥٧هـ / ٨٦٩م٢ كانت هناك مشكلة بينه وبين عامل الخراج أحمد بن المدبر وكان الأخير ذو نفوذ وسطوة عظيمة، ومشكلة أخرى مع عامل البريد شقير غلام، حيث نجح أحمد بن طولون في التخلص منه عام ٢٥٥هـ / ٨٦٩م وبالتالي تخلص من أهم جاسوس خطير لدى الخلافة العباسية في مصر ٤٠. ثم أزالت الأقدار ابن المدبر من أمام ابن طولون بتوليه خراج الخليفة المعتمد الثغور في بلاد الشام٣٤. إلا أن أهم العقبات التي واجهت أحمد بن طولون في استقلاله بمصر وضرب نقوده بها، هو الصراع بينه وبين الموفق طلحة أخو الخليفة المعتمد على الله (٢٥٦ - ٧٢٩هـ / ٨٧٠ - ٨٩٢م)، والذي بايعه الخليفة ولياً للعهد بعد ابنه جعفر، وأصبحت له الكلمة الأولى في الدولة. وصار الخليفة المعتمد وأخوه الموفق طلحة كالشريكين في الخلافة، للمعتمد الخطبة والسكة والتسمى بإمرة المؤمنين، ولطلحة الأمر والنهي وقيادة العساكر ومحاربة الأعداء وترتيب الأمراء، الأمر الذي جعله في حاجة إلى أموال مصر للإنفاق على مصالحه السابقة، واستمر الصراع بينهما طويلاً إلى أن باءت كل محاولات الموفق بالإطاحة وعزل أحمد بن طولون بالفشل سنة ٢٦٤ هـ/ ٨٧٧م، بسبب قوة مركز شوكة الأخير في البلاد، فلم يجرؤ أحد على مهاجمته لإخراجه من مصر بالقوة، بل وصل بلعن أحمد بن طولون للموفق من على المنابر وإسقاط أسمه من الدعوة٤٤.

¹¹ الكندى، الولاة والقضاة، ص ٢١٢. ٣٩ المطيري، المعرض العالمي الأول للعملات، ص ٢٤.

٤٢ البلوى، سيرة ابن طولون، ص ٥٩.

حسن، النقود المصرية، ص ٦٠. ^{٤٣} المقريزي، الخطط، جـ١، ص ٣١٤. ٤٠ عاطف منصور، موسوعة النقود في العالم الإسلامي، القاهرة، ٢٠٠٤م، ٤٤ البلوى، سيرة ابن طولون، ص ٢٩٨. جـ١، ص ٢٥٤.

وهكذا مضى هذا الصراع بين أحمد بن طولون والموفق، وفى كل حلقة من حلقاته تزداد قدم ابن طولون رسوخاً وثباتاً، مما يدعم استقلاله بمصر، وأخيراً عجز الموفق عن النيل من ابن طولون، وتم الصلح بين الطرفين بعدما تعب ابن طولون من ذلك النزاع⁶³، وبذلك تحققت آمال أحمد بن طولون فى الاستقلال بمصر وضرب السكة باسمه منذ عام ٢٦٥هـ ومنها هذا الدينار.

وفى ضوء ما سبق يتضح لنا أن هذا الدينار النادر الذى يحمل اسم أحمد بن طولون ومكان الضرب مصر وسنة الضرب (٢٦٥هـ)، هو الدينار الوحيد المعروف لنا حتى الآن على مستوى العالم، ويمثل إضافة جديدة للمسكوكات الإسلامية بصفة عامة، ونقود دولة الطولونيين بمصر بصفة خاصة. ويثبت هذا الدينار قيام أحمد بن طولون بضرب النقود باسمه على الرغم من وجود نقود أخرى باسم الخلفاء العباسيين المعاصرين له. كما أن هذا الدينار يمثل الوثيقة التاريخية والمادية الوحيدة المعروفة حتى الآن التى تشير إلى أول دينار مستقل يضرب بمناسبة استقلال أحمد بن طولون بحكم مصر سنة ٢٦٥ هـ / ٨٧٨م.



^{6&}lt;sup>3</sup> الكندي، الولاة والقضاة، ص ٢٢٨.